الشعر القصصي في القصيدة المعاصرة

المدرس المساعد : رواء جواد ابراهيم
raw86jawaj@uomustansiriyah.edu.iq

شكلت القصة بمضامينها المختلف عنصراً فاعلاً في الشعر القصصي المعاصر إذ تمثل المفتاح الثاني في النص الشعري بعد عتبة العنوان، لما لها من أثر بارز في تكوين أو تشكيل النص؛ وبذلك أصبحت محوراً تنعكس فيه مختلف الموضوعات الاجتماعية أو النفسية، ويعد الشعر القصصي نوعاً من الأنواع الشعرية التي أهتمَ بها عدد من الشعراء، فهذا النوع من الشعر هو الذي يعتمد في مادته على ذكر وقائع وتصوير حوادث في ثوب قصة تساق مقدماتها، وتحكى مناظرها، وينطق أشخاصها؛ إذ استطاع الشاعر فيه من تجسيد عناصر القصة في شعره متمثلةً برسم الشخصيات وتفاعلها وصولا إلى الحدث أو المجرى الرئيس فيها، وشكل هذا النوع من القصائد سمة بارزة في نتاج عددٍ من الشعراء، أمثال السياب ونازك الملائكة وبلند الحيدري، وغيرهم، وجاءت هذه الخطوة مكملة ومطورة لإغناء التكنيك الشعري بعناصر جمالية لم تكن شائعة آنذاك؛ وذلك بالإفادة الجادة من توظيف عناصر الحوار، والحوار الداخلي وتعدد الاصوات والاهتمام بتصوير ملامح الشخصيات وتقديمها ضمن حدث، وهناك تلاحم قديم بين القصة والشعر؛ فقد كانت الملاحم القديمة قصصاً، ويرى بعض النقاد أن أصل القصة النثرية يعود إلى الملاحم، وإليها يعود الفضل أيضاً في نشأة القصة الفنية وتطورها، وتميز القصة الشعرية بإيجاز والابتعاد عن الاستطراد المطول الذي يتجسد في القصة النثرية؛ لأن الشاعر يراعي في عرض قصته الشعرية جمال الصنعة وصدق العاطفة مع براعة في الخيال والتشبيهات؛ والقصة الشعرية هي تلك القصة التي تبنى على السرد، إلا أنها تظل القصيدة ذات المنحى الدرامي، رغم هضمها للكثير من السمات الدرامية، كالتوتر والصراع، والحوار، وتعدد الأصوات، ذات طبيعة غنائية، ويلجأ الشاعر إلى حادثة و اقعية كانت أم تاريخية، أو يتطرق فيها إلى موضوع عاطفي معين، وقد كون النظم في القصيدة إما سرداً أو حواراً يستخدم فيه الشاعر الكلمات الرقيقة والعبارات الرنانة التي تؤثر على القارئ، فيتخيل ويصور الحادثة باستخدامها...ولا يمكن لأي شاعر أن يتمكن من النظم القصصي إذا لم يكن موهوباً ذا إحساس بالحادثة التي يرويها، فإحساس الشاعر وصدقه يترك أثره في المتلقي عن طريق الكلمات العذبة والرقيقة، واستخدام الخيال في تصوير الحادثة، يعد خليل مطران من الشعراء الذين كانت لهم الريادة هذا النوع من الشعر القصصي؛ لأنه يعيش عصر الانفتاح على فنون الرواية والقصة المسرحية بأنماطها الغربية؛ لذلك استطاع العناية بدقائق هذا الفن وتفاصيله، واستطاع معالجته في شعره بمهارة توفر للقصة أركانها الفنية من عرض وعقدة وحل، معتمداً في ذلك على الخيال المثير للعاطفة؛ وذلك غالب على ديوانه جميعاً، مما جعله قادراً على تصوير المواقف والأحداث والشخصيات، ثم الانفعال بما يصور لكنه لا يترك العنان للخيال والعاطفة مطلقاً، بل نراه يخضعهما للتفكير والعقل، ولا يتعمق في سبر الحوادث أو تحليل الشخصيات وبيان ملامحها المميزة، كما هو معروف عن القصة النثرية .

أدرك الشاعر المعاصر إن الشعر إذا أريد له أن يتجدد ويخلد، فإن ذلك يتم بتجديد المضامين، إضافة إلى الأشكال، وربما أدرك...أيضاً أن من أهم السبك لإغناء الشعر هو إفادته من الفنون الأدبية الأخرى كالقصة والمسرح، والرواية حيث الحدث والمشكلة والأبطال والواقع؛ إذ أن تجلي السرد الحكائي في النص الشعري "الذي يُقدم للقارئ بدرجة أقل أو أكثر من التفاصيل، وبطريقة مباشرة بهذا الشكل أو ذاك، وهكذا ففعل الحكي يمكن أن يظل على مسافة عما يقدمه، كحكي عن شيء يحكيه.

يتضح مما سبق أن الشعر القصصي هو نتاج التجديد في الشعر المعاصر، على الرغم من وجود أثره في الشعر العربي القديم؛ إذ تضمنت القصة الشعرية العناصر الدرامية بجُل أبعادها، وقد تباين الشعراء في استعمال آليات السرد وتوظيفها في أشعارهم من حدث درامي، وصراع، وحوار، وشخصيات، وزمان، ومكان بالفكرة التي يبني عليها الشاعر قصته الشعرية، وساهمت هذه العناصر في إظهار مغزى القصة التي تعتمد التسلسل المنطقي في سرد الأحداث والأفكار.

==========